نقد عائشة ؓ لبعض أحاديث الصحابة وعلاقته بنقد المحدثين والعقلانيين

Criticism of Āyesha (R.A) on Some Traditions of Sahāba, Comparison with Criticism of Muhaddithīn and Rationalists.

Dr. Hafiz Muhammad Shabbir[1]

Dr. Abdul Rauf Zahid [2]

Abstract

The Holy Qur'ān is a definite proof, while some of the Ahādīth are definite proof and some are doubtful proof, but the outcome of the proven Sunnah is as proved as the outcome of the Holy Qur'ān, command [Al-Hashr: 7] Allah said, Accept what the Prophet of Allah gives you and refrain from what he forbids you. And the Holy Prophet said: Beware, I have been given the Holy Qur'ān and something like it.

Because Hazrat Ayesha ؓ was very close to the Holy Prophet , most of the companions of Prophet used to approach her for many affairs, education or understanding, jurisprudence, or any fatwah, in most cases Sahābah came to her. No doubt, Hazrat Ayesha ؓ played a great role in narrating and disseminating the Sunnah, and on basis of this knowledge, she criticized the narrations of Hazrat Umar bin al-Khattab and his son Abdullah and other companions of the Prophet the number of which does not reach fifty Ahadīth without repetition.

The Ahādīth of the Prophet are some authentic and good, while some are weak and fabricated, and some of them seem to contradict each other, which the enemies of Islam try to cast doubt on, and some of them say bad words about companions of prophet who are the source and foundation of Islam, while the scholars have devoted their lives defending the Sunnah of Prophet, and they have laid down such rules and regulations for it. Among these scholars, the first rank belongs to the Companions of prophet, then to the great followers, and then to the Muhaddithīn of the jurists.

In this article, we will look at the position and status of Hazrat Ayesha ؓ in terms of criticism of the companions of Prophet, and we will compare and criticize this criticism with the criticism of Muhaddithīn and rationalists so that the motives of each can be clarified.

Keywords: *Definite proof, Doubtful proof, contradict, criticism, jurists.*

[1]. Assistant Professor, Department of Islamic Studies, The University of Lahore ,Lahore.
[2]. Assistant Professor, Department of Islamic Studies, The University of Lahore,Lahore.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن السنة النبوية ومكانتها في الإسلام عظيمة، لكونها ثاني مصدريه، وحجيتها كحجية القرآن الكريم، لذا كان العمل بما جاء فيها واجب كالقرآن الكريم لقوله تعالى ﴿ وَمَآ اٰتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ﴾[3] ولقول النبي ﷺ: «ألاَ وإنّي أُوتِيتُ الكِتابَ ومِثْلَه مَعَه.. الحديث»[4].

وإن العلماء قد أفنوا أعمارهم في الدفاع عن السنة النبوية والحفاظ عليها، وقاموا بمراعاة الأسس والقواعد التي تحافظ عليها، وكان على رأس هؤلاء العلماء أصحاب النبي ﷺ كالخلفاء الراشدين الأربعة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة وغيرهم.

وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرجع الصحابة في القضايا عامةً في التعليم والفهم والفقه وفي الاستفتاء خاصةً عند الخلاف، إذ روت عن رسول الله ﷺ أكثر من ألفين ومائتي حديث بكل دقة وضبط وإتقان حيث كانت متميزة بالسمع والرؤية والفهم لقربها منه ، فتسمع منه ما لا يسمعه غيرها وترى ما لا يراه غيرها، وتسأله عما يغمض عليها.

والذي يظهر لنا أن لعائشة رضي الله عنها دوراً كبيراً في رواية السنة ومكانة عظيمة في توثيقها حتى استدركت على بعض الصحابة الأجلاء كعمر بن الخطاب وابنه عبدالله وغيرهما، لم تبلغ عددها على ما يزيد بدون تكرار عن خمسين حديثاً[5].

وسندرس في هذا البحث – إن شاء الله – مكانة عائشة رضي الله عنها النقدية وعلاقة نقدها بنقد المحدثين والعقلانيين في هذا الباب وتأثيره في ضبط الصحابة للأحاديث.

---

(3)Al-hashr:7

الحشر:7

(4)abu Dawood,salman bin ashass,sajastani,Sunnan abu daood,(H:4606)dar abn e hazam, Beroot,1419.

أبو داؤد، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، (رقم الحديث: 4606) في السنة باب في لزوم السنة، الطبعة الأولى 1419هـ دار ابن حزم - بيروت. وإسناده صحيح.

(5)al ijaba lierad ma istadrkaho ayeshata ali alsahabah,badrdeen zarkshi,tehqqeq,allama saeed alfghani,tabab rabia1420,nashir almaktab islami ,beroot.

ينظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشي، تحقيق العلامة سعيد الأفغاني، (أورد في استدراكها على الصحابة 24 فصلاً) الطبعة الرابعة 1420هـ، الناشر المكتب الإسلامي – بيروت.

وعين الإصابة فيما استدركته السيدة عائشة على الصحابة للإمام جلال الدين السيوطي، عناية سليمان الندوي (لخص الإجابة للزركشي)، طبع في معارف بأعظم كده بالهند (النسخة الهجرية).

والسيدة عائشة وتوثيقها للسنة لجيهان رفعت فوزي، رسالة ماجستير، الطبعة الأولى 1421هـ، الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة بمصر.

ونبدأ أولاً بمعاني بعض المصطلحات الآتية في البحث من حييث اللغة والاصطلاح

1) النقد: لغةً: تمييزُ الدراهِم وإخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا، أي: ليختبره أَو ليميز جيده من رديئه[6].

وفي اصطلاح المحدثين: هو العلم الذي يبحث في تمييز الحديث الصحيح من الضعيف، وبيان عللها، والحكم على الرواة من حيث الجرح والتعديل بألفاظ مخصوصة ومعروفة لدى أصحاب الفن[7].

أي: هو يشتمل على الاثنين: السند والمتن من حيث القبول والرد، يعني بذلك أن فيه الحكم على الرواة جرحاً وتعديلاً، وعلى متون الأحاديث صحة وضعفاً.

2) الاستدراك: في اللغة: طلب تدارك السامع، أي: مَا فَاتَ تَدَارُكه وَالشَّيْء بالشَّيْء تَدَارُكه بِهِ وَعَلِيهِ القَوْل أصلح خطأه أَو أكمل نَقصه أَو أَزَال عَنهُ لبسا[8].

وفي الاصطلاح: رفع توهُّمٍ توَلَّدَ من كلام سابق[9].

3) العقلانية: في اللغة: مصدر صناعيّ من عَقْل: والمراد منه اتِّباع العقل وتقديمه على الفطرة والعاطفة[10].

وفي الاصطلاح: مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه[11].

والعقلاني: مُقْنِع يستند إلى تفكير عميق قائم أو مرتكز على العقل[12].

---

(6)Ibne manzoor,muahammad bin mukram, afriqi, lissan ul arab,425/3,taba salisa,1414, dar sadir, Beroot.
ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب (425/3) الطبعة الثالثة 1414هـ، دار صادر ببيروت.

(7) alaumreee,muhammad bin qaism,dirasat fi mnahij alnqad enda almuhadiseen,P:11 ,Darl naqash, Urdan.
العمري، محمد علي قاسم، دراسات في منهج النقد عند المحدثين (ص: 11)، دار النفائس – الأردن.

(8) al jurjani,ali bin muhammad sharif, al tareefat(P:21) altaba awoola,1403, darul kutab alilmia, Beroot.
الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات (ص: 21) الطبعة الأولى 1403هـ، دار الكتب العلمية ببيروت.

(9) altarifaat , jurjani(P:21)
أيضاً، التعريفات للجرجاني (ص: 21).

(10) Umar, ahmad mukhtar,abdul Hameed,muajaam alluggah alarbia,almuasira,(1532/2) altaba aoola,1420, alimul kutab, Beroot.
عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (1532/2)، الطبعة الأولى 1420هـ، عالم الكتب.

(11) alnadwa alalimiia lisshbab alislami,almwsooa almusirah fi aldyan walmzahib walhzab almuasirah(796/2) altaba rabia,1420, darulnadwa alalmia litbbaa walnshr watoozie.
الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (796/2) الطبعة الرابعة 1420هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

(12) muajjam allugah alarbia almuasirah, ahmad mukhtar ummar(1532/2)
معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (1532/2).

والمراد بالعقلاني ههنا الذي يُرجِّح العقل على الوحي الإلهي في المسائل كلها، عقدية كانت أم فقهية أو غيرها، ويرفض المعاني ما فهمها السلف الصالح من النصوص الثابتة التي تخالف عقولهم الدنئة- والله المستعان.

نقد عائشة رضي الله عنها على الصحابة ﷺ في الأحاديث

كان الصحابة ﷺ حريصين على حفظ سنة رسول الله ﷺ بكل دقة وضبط وإتقان، مع تثبتها بمراعاة وسائل التوثيق لها، وكانوا أعلم الناس بأقوال الرسول ﷺ وأعماله وتقريراته، فمنهم من هو مقلّ في الرواية والآخر مكثر فيها، ومع هذا الفضل والعظمة والمكانة أنهم كانوا بشراً كغيرهم فيقع أحياناً لبعض منهم النسيان أو الخطأ أو عدم الفهم المقصود في الرواية المعينة، أو عدم العلم بها وهو أمر موهوب في طبيعة البشر.

ومن المعلوم أن عهد الصحابة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ لم يكن محتاجاً إلى النقد في رواة الحديث لكون الصحابة كلهم عدول لم يكونوا يكذبوا حينئذٍ[13]، ولكن لا يستبعد أن يقع منهم – من حيث طبيعة البشر – الخطأ أو النسيان أو عدم الفهم لعدم معرفة سياقها.

وكان نقد عائشة رضي الله عنها على الصحابة ﷺ من هذه الناحية، يمكن إحصاء أسباب استدراكاتها في النقاط التالية:

1- أخطأ بعض الصحابة ﷺ في الرواية.

2- نسيان بعض الصحابة ﷺ فرووه على الوجه غير الصحيح.

3- الفهم الخاطئ لبعض الآيات أو الأحاديث.

4- عدم معرفة سبب ورود الحديث فأطلق ما هو مقيد فيه وغير ذلك.

5- عدم العلم بالحديث بأنه منسوخ الحكم.

6- عدم علم الصحابي بالحديث فيفتي بخلافه أو ينكره.

7- عدم علم عائشة بالحديث لكون النبي ﷺ في السفر أو خارج البيت.

ولا إنكار لفضلها ومكانتها في العلم والفقه وكذلك في آرائها النقدية، ومع هذا إنها كانت مصيبةً في بعضها وكانت مخطئةً في بعضها الآخر بل تأولت في بعض الأحاديث تأويلاً بعيداً لم يرض به جمهور الصحابة

(13) musanad ahmad bin hanbal,imam ahmad bin hanbal,alnaxr, muassash qartba, missar(152/6)
كانوا ينفون عن بعضهم الكذب، وفيه قول عائشة رضي الله عنها «ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب» ينظر: [مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر مؤسسة قرطبة بمصر. (152/6)].
وقول البراء رضي الله عنه «ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ فيحدث الغائب» ينظر: [المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، (ص: 230) الطبعة الثالثة 1404هـ الناشر دار الفكر - بيروت] وغير ذلك.

الكرام ﷺ ولا من بعدهم من التابعين والمحدثين العظام رحمهم الله. ولم يوافقوها في رد الأحاديث الثابتة وتخطئة الصحابة من حيث الرواية والفهم، بل حملوها على محمل حسن، وذكروا الجمع والتوفيق بينها إذا وقع التعارض في الظاهر وذلك بمصداق القاعدة "الإعمال بالحديثين أولى من الإهمال لبعضها".

وأما المخالفة بين الآية والحديث أو بين الحديثين فيمكن نوزعها على قسمين:

القسم الأول: المخالفة الحقيقية أي: إذا تعارض الحديثُ القرآن الكريم تعارضاً حقيقياً، أو السنة المطهرة الصريحة أو خالف أصول الشريعة أو العقل الصريح فهو ردّ، وهو مذهب أصحاب النبى ﷺ والمحدثين، أعني: أن تكون المعارضة من كل وجه وعدم إمكان الجمع بينهما.

والقسم الثاني: المخالفة الظاهرية أي: هي المخالفة في فهم بعض الناس دون غيرهم مع إمكان الجمع بينهما عند الآخرين فلا تستدعي رد النص المخالف الذي كان من القرآن أو من السنة لأن السنة الصحيحة من عند الله كالقرآن وما كان من عند الله فلا يمكن أن يخالف بعضه بعضاً، وإذا قررنا أن بعض الأحاديث يخالف القرآن مخالفة حقيقية فمعناه أنه ليس من حديث النبي ﷺ لقوله سبحانه ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ ﴾[14].

وكانت استدراكات عائشة رضي الله عنها على الصحابة التي ظهر فيها التعارض بين الحديث وبين القرآن الكريم أو بين الحديثين تكون غالباً من قبيل المخالفة الظاهرية وليست حقيقية كما ظن بعض الناس المتساهلين. بل لو افترضنا أن تكون تلك المخالفة حقيقية عندها فذلك حسب فهمها ولكن عند غيرها هي ليست المخالفة حقيقية بل يمكن الجمع بينها، لكونها من باب الخاص والعام أو المطلق والمقيد أو لعدم معرفة سبب وقوعها ...، وسأذكر بعض الأمثلة بالإيجاز لتوضيح هذا البيان:

1- حديث عمر: أن النبيﷺ قال «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه»[15] وفي رواية ابن عمر «إن الميت يعذب ببكاء أهله»[16]

(14)alnajam,4,3

سورة النجم الآية رقم (3، 4).

(15)al bukhari,abu Abdullah, muhammad bin ismail, sahih albukhari,(raqam:1287)altaba oola, nashir, darusslam leenashar watoozih, riaz.

البخاري، الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، (رقم الحديث: 1287) في الجنائز باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه...، الطبعة الأولى 1417هـ، الناشر طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(16)sahih bukhari,(1286) sahih muslaim(2195)

المتفق عليه، صحيح البخاري (رقم الحديث: 1286)، وصحيح مسلم (رقم الحديث: 2195).

قالت عائشة رضي الله عنها: لا والله، ما قال رسول الله ﷺ «إن الميت يعذب ببكاء أحد» ولكن رسول الله ﷺ قال: «إن الكافر ليزيده الله ببكاء أهله عذاباً وحسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [17]»[18].

وفي رواية قالت: «إنه ليعذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن»[19] [20].

وأنكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث على عمر بن الخطاب وعلى ابنه عبدالله ؓ حيث ساويا – على رأيها – بين المؤمن والكافر، ونسيا سبب وقوع الحديث أو كانا على الخطأ في ظنها، فذكرت سياق القصة بأن النبي ﷺ مرّ على جنازة يهودي ثم استدلت عليها أيضاً بالآية كأنها تقول إطلاق الحكم به مخالف لما في الآية. ومن ثم لم تحكم عليهما بالكذب بل خطّأتْهما أو أشارت إلى نسيانهما، ونفت شبهة الكذب عنها بقولها: "إنكم لتحدّثون عن غير كاذبين ولا مكذِّبين، ولكن السمع يُخطئ"[21].

ولو تأملنا في ألفاظ الحديث بطرقها المختلفة، نرى أنها تردّ عليهما لعدم فهمهما الصحيح لسياق الحديث أو غير ذلك من الأسباب التي ذكرتها بقولها: « إن الكافر ليزيده الله ببكاء أهله عذاباً .. الحديث» كما سبق آنفاً، وفي رواية قالت: « مر النبى ﷺ على رجل من اليهود وهم يبكون على قبره ...الحديث »[22] وفي رواية « مر رسول الله ﷺ بيهودية يبكى عليها ... الحديث »[23].

وكذلك نرى أن عائشة رضي الله عنها لم ترد الأحاديث على الإطلاق لمعارضتها بالقرآن بل وفّقت بين الحديث والآية ودفعت احتمال التعارض بينها، كأنها تقول: الحديث « إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه » في الظاهر مخالف للآية ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ولكن يمكن التطبيق بينهما بأن الحديث خاص بالكافر يزيده الله عذاباً ببعض أعمال الآخرين لكونه سبباً لها، وأما النفس المؤمنة لا تعذب بسببه بل تعذب بخطيئتها وذنبها إن وقعت.

---

(17) surah ianaam:164

سورة الأنعام الآية رقم (164).

(18)sahih bukhari,(1288) sahih muslaim(2190)

المتفق عليه، صحيح البخاري (رقم الحديث: 1288)، وصحيح مسلم (رقم الحديث: 2190).

(19)sahih bukhari,(3987) sahih muslaim(2197)

المتفق عليه، صحيح البخاري (3987) في المغازي باب عدة أصحاب بدر، وصحيح مسلم (2197) في الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(20)mulakhas min juzz,feeh istidrak Ayesha alaa sahabah, abu mansoor, Abdul muhsin bin muhham(70),tehqeeq muhhamd uzeer shamas,tabba aoola,1416,nashir dar alsalfia,Mumbai,hind.

ملخصاً من، جزء فيه استدراك أم المؤمنين عائشة على الصحابة لأبي منصور عبد المحسن بن محمد بن علي الشيحي البغدادي (ص: 70 وما بعده)، تحقيق محمد عزير شمس، الطبعة الأولى 1416هـ، الناشر الدار السلفية بومباي الهند..

(21) Sahih muslim,(2190)

صحيح مسلم (رقم الحديث: 2190) في الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(22) mussnad , ahmad bin hanbal,(281/6)

ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد ، الناشر مؤسسة قرطبة بمصر (281/6) وإسناده صحيح.

(23)mussnad , ahmad bin hanbal,(107/6)

أيضاً (107/6) وإسناده صحيح.

2- وكما ما جاء في قتلى قليب بدر في حديث عمر من قولها رضي الله عنها: "وهِل رحمه الله"، إنما قال النبي ﷺ: «إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق، ثم قرأت ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾[24] ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[25]»[26].

وفي رواية لها: فقال ﷺ للصحابة: «لقد علموا أن ما وعدتهم حقا» قالت عائشة: والناس يقولون: «لقد سمعوا ما قلت لهم» وإنما قال لهم رسول الله ﷺ: «لقد علموا .. الحديث»[27].

ولو تأملنا فيه أنها روت في الحديث الثاني لفظ « لقد علموا » للجمع والتطبيق بين الحديث وبين الآية، كأنها تقول: قولكم « لقد سمعوا » في سماع ميت، معارض لما في القرآن﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ ولا معارضة فيهما لو قلتم: «لقد علموا».

3- وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل»[28]. فحين بلغها قالت: «لقد رأيتني بين يدي رسول الله □ معترضة كاعتراض الجنازة وهو يصلي»[29] وفي رواية «لقد شبهتمونا بالحمير والكلاب، والله لقد رأيت النبي ﷺ يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة .. الحديث»[30].

فعلّقتْ رضي الله عنها على الصحابي بما كان عندها زيادة من السنة، والظاهر من قولها إنها لم تردّ الحديث بل تظن أن هذا ليس على الإطلاق. وقد روي عن ابن عباس «يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب»[31].

---

(24) alnammal:80

سورة النمل الآية رقم (80).

(25)alfatira:22

سورة فاطر الآية رقم (22).

(26) sahih Muslim,(2197)

صحيح مسلم (رقم الحديث: 2197) في الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(27)ibn e habban,muhmmad bin habban,sahih aibne habban,bitarteeb abn balbban(108/9) tehqeeq,shoib arnaoot, 1414 , muasssa alrisalah, beroot.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي أبو حاتم البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (108/9)، تحقيق شعيب الأرناووط، الطبعة 1414هـ، مؤسسة الرسالة ببيروت.

(28) sahih muslim,(1167)

صحيح مسلم (رقم الحديث: 1167) في الصلاة باب قدر ما يستر المصلى.

(29)sahih muslim,(1170)

أيضاً (1170).

(30)sahih baukhar:(514)

صحيح البخاري (رقم الحديث: 514) في الصلاة باب من قال: لا يقطع الصلاة شيء.

(31)sunna abu daood(244/1)

سنن أبي داؤد (244/1 برقم: 703) مرفوعاً من طريق شعبة، وإسناده صحيح. وقال أبو داود: وقفه سعيد وهشام وهمام على ابن عباس.

4- وقول النبي ﷺ «امرأة عذبت في هرة» قالت عائشة رضي الله عنها "إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة فإذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدث»[32].

وتشير رضي الله عنها فيه إلى بعض الأصول الإسلامية التي تقول بأن المرأة المؤمنة كريمة عند الله ومن كرامتها ألا يعذبها من أجل هرة، فحسناتها يمكن أن تمحو هذه السيئة، ولو رأينا الجانب العقلي السليم فلا يمكن أن تكون المرأة المؤمنة كالكلاب والحمير وكذا أنها تعذَّب من أجل هرة. لذا قال الإمام أحمد: "الذي لا أشك فيه أن الكلب الأسود يقطع الصلاة وفي نفسي من الحمار والمرأة شيء". وقال إسحاق: "لا يقطعها شيء إلا الكلب الأسود"[33].

وبينتْ هذه الأمثلة وغيرها – التي لم أذكرها من خوف الإطالة – أيضاً بياناً شافياً بأن نقدها على الصحابة ﵃ في بعض الأحاديث محصور في النقاط السبعة السابقة في بداية البحث، ولم يُلَمّ بذلك أنهم غير ضابطين في الحفظ أو أنهم كاذبين بل هناك عدد هائل لأحاديث الصحابة ﵃ تدل على أنهم حفاظ ضباط لها إلا في بعضها يتعرض فيها النسيان أو الخطأ.. وهي لا تزيد عن قيد الأنملة. ثم أن عائشة رضي الله عنها لم تنتقد عليهم بالعقل المحض بل بالقرائن من القرآن والسنة أو من الأصول العامة الثابتة لدى العلماء.

فالمنهج الصحيح في دراسة استدراكاتها على الصحابة ﵃ هو أن نيُظَر الحديث المستدرك من حيث الصحة والضعف فإن كان صحيحاً يُنظَر نقدها من حيث الموافقة والمخالفة وإن خالفها جمهور الصحابة ومن بعدهم من العلماء، والحديث صحيح ثابت فنعمل بهذا الحديث الثابت مع ترجيح فهم جمهور الصحابة ﵃ على رأيها، وإن كان الحديث المستدرك ليس بثابت فلا نعزوه إليها حتى لا نتهم الصحابة ﵃ في حفظهم وضبطهم – والله أعلم.

فعُرِف من ذلك أن نقدها لأحاديث الصحابة ﵃ أنها لم تكن تُكذّبهم ولا تقدح في ضبطهم وحفظهم بل كان نقدها من حيث الخطأ والنسيان والأمور التي استودعت في طبيعة البشر، والصحابة ﵃ مع فضلهم ومكانتهم كانوا بشراً كغيرهم، وكان اعتماد نقدها رضي الله عنها على الأدلة العقلية المحتفة بالقرائن لا على العفل المحض – والله أعلم.

---

(32)musnad ahmad(519/2)

مسند أحمد (519/2) وإسناده حسن.

(33)Tirmazi,abu essa,muhammad bin essa,jami tirmazi,(338) taba oola1420,darusalam linashir watoozih,riaz.

الترمذي، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، جامع الترمذي (رقم: 338) في الطهارة باب ما جاء أنه لا يقطع الصلاة إلا الكلب، الطبعة الأولى 1420هـ، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض. وأورد مقالهما فيه بعد الحديث.

علاقة نقد عائشة رضي الله عنها بنقد المحدثين

اتضح لنا مما سبق من الأمثلة أن لعائشة رضي الله عنها دوراً كبيراً في نقد أحاديث الصحابة مع احتمال الصواب أو الخطأ فيه، وكذلك أن كله من باب الخطأ والوهم أوالنسيان أو غير ذلك، ومما لا شك فيه أنها رضي الله عنها أنشأت قواعد وأُسُساً نهج عليه العلماء فيما بعد لنفي ما هو دخيل في سنة رسول الله ﷺ أو غير صحيح مع الأسانيد المحتملة للصحة أو الضعف. وكان ذلك أساساً عند المحدثين لعلم علل الحديث وغيره من العلوم نحو اختلاف الحديث وعلم الجرح والتعديل.

وليس هناك أي علاقة لنقد المحدثين بنقد عائشة رضي الله عنها من حيث الإسناد لكون الصحابة كلهم عدول ولقلة الرواة في زمنها حيث لم يكن يسأل أحد عن رجال الحديث ولكن في آخر خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه أو بعد مقتله حينما ثأرت الفتن ،أي: فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وفتنة الخوارج، بدؤوا يسألون عن الإسناد، قال ابن سيرين[34]: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سَمّوا لنا رجالكم، فينظر أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم". فزيد بعضُ الجوانب في العلوم الحديثية لتثبّت حديث الرسول ﷺ بمراعاة الإسناد.

وأما من حيث المتن فكان نقدها أصلاً من أصول النقد بحيث ينتقدون لمخالفة السنة بالقرآن، أو لمخالفتها ببعضها، أو مخالفتها بالأصول الثابتة الصريحة، أو بالعقل السليم المستأنس بالقرائن.

أما الأسباب لنقدهم مع إضافة بعض الجوانب بزيادة الأسباب الطارئة بعد عهد الصحابة، ولدخول المختلق والموضوع في ذخيرة الحديث من قبل الفرق الضالة كما حذف بعض الأسباب لعدم وجودها في زمنهم. فهي بما يلي:

1- الخطأ والوهم لبعض الرواة في الرواية.
2- النسيان والاختلاط لبعض الرواة، فيقع الاضطراب أو التصحيف، أو التحريف.
3- الفهم الخاطئ لبعض المرويات كما حصل في الرواية بالمعنى واختصارها.
4- عدم العلم بناسخ الحديث من منسوخه.

(34)muqadma sahih muslim:(15/1)

مقدمة صحيح مسلم (15/1).

5- عدم العلم بالمدرج في الحديث فروي كحديث مرفوع.

6- رفع بعض الأحاديث الموقوفة أو المقطوعة.

7- وضع بعض المرويات للأغراض الخاصة.

وسأذكر لتوضيح ذلك ببعض الأمثلة، كالآتي:

1- قال الترمذي في علله الكبير: من طريقه عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل بن حجر «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقال : آمين مد بها صوته»[35].

سمعت محمد بن إسماعيل يقول: حديث سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل في هذا الباب أصح من حديث شعبة، وشعبة أخطأ في هذا الحديث في مواضع، قال: عن سلمة بن كهيل عن حجر أبي العنبس وإنما هو حجر بن عنبس وكنيته أبو السكن، وزاد فيه عن علقمة بن وائل، وإنما هو حجر بن عنبس عن وائل بن حجر، ليس فيه علقمة، وقال: «وخفض بها صوته» والصحيح أنه جهر بها، وسألت أبا زرعة فقال : حديث سفيان أصح من حديث شعبة.

فرأينا أن البخاري وأبا زرعة خطّآن شعبة بن الحجاج في السند والمتن معاً وهو ثقة حافظ متقن، قال عنه سفيان الثوري: هو أمير المؤمنين في الحديث[36].

2- قال الدارقطني في العلل: وسئل عن حديث سعيد بن المسيب عن عمر ﷺ في تكبيرات الجنازة قال كل ذلك قد كان أربعاً وخمساً فأمر الناس بأربع. فقال: رواه شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد.

حدث به النضر بن محمد عنه ولفظه "قال عمرُ: كبرنا مع رسول الله أربعاً وخمساً فأمر عمر بأربع يعني تكبير العيد والجنائز. تفرد بهذا اللفظ النضر بن محمد عن شعبة بقوله: يعني العيدين والجنائز وذِكْر العيدين وهْمٌ منه. ورواه غندر وأبو النضر ويحيى القطان وعلي بن الجعد عن شعبة بهذا الإسناد، ولفظه بدون ذكر تكبيرات العيد، وهو الصواب[37].

(35) Tirmazi, abu essa, muhammad bin essa,alelal alkabeer(116/1) tehqeeq Hamza deeb mustfa, taba oola,1406, nashir maktba aqsa, oomaan.
الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى، العلل الكبير (116/1)، تحقيق حمزة ديب مصطفى، الطبعة الأولى 1406هـ، الناشر مكتبة الأقصى – عمان.

(36)ibne hajar, abul fazal,ahmad bin ali, al asqalani,taqreeb tahzeeb,(266)tehqeeq muhammad awama,taba aoola,1406,dar Rasheed, sooria.
ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب (ص: 266) يحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى 1406هـ، دار الرشيد بسوريا.

(37)dar qutni, abul hassan, ali bin ummar,alellal alwarida fi ahadith nabvia, illal dar qutni,(160/2)tehqeeq mehfooz rehman salfi, taba ooola,1405,nashir dar taiba, riaz.

فنرى أن الدار قطني قد وهّم النضر بن محمد لمخالفته الثقات وهو ثقة أيضاً. والأمثلة في ذلك كثيرة جداً، كما رأينا هؤلاء الإعلام اتبعوا فيها طريقة عائشة رضي الله عنها والصحابة الآخرين ﷺ في النقد.

وقد اهتم المحدثون بهذه العلوم المتعلقة بتثبت الحديث اهتماماً بارزاً كـ: علم علل الحديث ومختلفه وكذا علم الجرح والتعديل، وغيرها، وكان نقد عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة ﷺ أساساً لهم.

وأورد ابن القيم[38] أكثر من تسعة عشر وجهاً لبطلان الحديث الموضوع أغلبها المتعلقة بالعقل، أي: لا يقبل العقل أن مثلها يكون حديث الرسول، وذكر منها: مناقضة الحديث: لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بَيِّنةً ، ومخالفة الحديث صريح القرآن. وهذه الأمور كلها أساسُها نقد عائشة رضي الله عنها، ونقد الصحابة الآخرين ﷺ.

علاقة نقد عائشة رضي الله عنها بنقد العقلانيين

أما نقد العقلانيين قديماً وحديثاً ينقسم على قسمين، فقديماً هو كما يلي:

1- جمهور الخوارج والمعتزلة (في رفض النصوص في صفات الله) ومن نحا نحوهم من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم، وكذا من المعاصرين مثل محمد زاهد الكوثري ومن نحا نحوه، لما صدر منهم ما أضرت بالسنة النبوية لإنكارهم بعض السنة الصحيحة مع اختلاف درجاتهم في الإنكار والتشكيك والنقد بدون حق ولكن هؤلاء لم يرفضوا السنة على الإطلاق بل نشأوا معاني النصوص غير ما بيّن بها السلف الصالح، وتأولوها حسب ما يريدون.

وبعض الخوارج والمعتزلة الغلاة والرافضة والجهمية وغيرهم مثل بشر المريسي والقاضي عيسى بن أبان والقاضي أبو زيد الدبوسي وكذا من المعاصرين العقلانيين نحو محمود أبو رية وأحمد أمين وحسين هيكل وغيرهم، وكذلك القائلين بالقرآن فقط نحو جراغ علي وعبد الله جكرالوي وغلام أحمد برويز وغيرهم الذين غلوا في رفض السنة بالعقل المحض بدون استناد إلى القرائن.

أما النقد العقلاني المعاصر أيضاً يُوَزَّع على النوعين:

الأول: المبني على الخطأ والوهم.

الدار قطني، الإمام أبو الحسن علي بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المعروف بـ علل الدارقطني (160/2)، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن السلفي، الطبعة الأولى 1405هـ الناشر دار طيبة – الرياض.

(38)ibne Qayam,abu Abdullah,muhmmad bin abu bakar, alzari,almanr almuneef fi sahih wa zaeef,(150-50) tehqeeq Abdul fatah,abu guddah, taba sania,1403,nashir, maktab almatbooat alislamia, Halab.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص: 50-150)، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، الطبعة الثانية 1403هـ الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

والثاني: المبني على الرفض والتشكيك.

ويدور نقدهم على العقل المحض والفلسفة والعلوم العصرية دون أي استئناس إلى القرائن فلا علاقة لنقدهم بنقد عائشة رضي الله عنها، بل هؤلاء تأثروا باليهود والمستشرقين أعداء الإسلام المضمرون العناد له، وطعنوا الصحابة ﷺ بالخيانة والكذب – وهم برآء عما يقولون – وأشهر المستشرقين: جولد زيهر، والسير وليم موير، كايتاني الإيطالي، وشاخت وتلميذه كولسون. وتابع هؤلاء المستشرقين في موقفهم من المعاصرين العقلانيين، الدكتور أحمد أمين صاحب "فجر الإسلام" ومحمود أبو رية صاحب "أضواء على السنة المحمدية" وسيد أمير علي، وطه حسين[39] وغيرهم.

وأذكر مثالاً لتوضيح منهجهم في النقد بالعقل:

حديث «مَن كَذَبَ عَلَيّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوّأ مَقعَدَه مِنَ النَّار»[40]. حديث متفق عليه وهو متواتر لفظاً ومعناً رواه أكثر من سبعين صحابياً[41].

قال أبو رية: "غمرني الدهش لهذا القيد الذي لا يمكن أن يصدر من رسول جاء بالصدق وأمر به، ونهى عن الكذب وحذر منه، إذ ليس بخاف أن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، سواء أكان عمدا أم غير عمد"... حتى قال: "وكل ذي لب يستبعد أن يكون النبي قد نطق بها لمنافاة ذلك للعقل والخلق اللذين كان الرسول متصفاً بالكمال فيهما"[42].

فنرى كيف تجرّأ على السنة الصريحة الثابتة وردّها بالعقل المجرد، وقال: "إن هذا القيد «متعمداً» لا يمكن أن يصدر من رسول جاء بالصدق .. الخ". وهذه الكلمة ثابتة أخرجها الشيخان ورواها كبار الصحابة ﷺ منهم

(39)muqadama nqad almattan baina almuhadiseen wa matain almustashrqeen,daktoor najam Abdul rehman khalaf(P:10)tab aoola,nashir, maktba alrushd, Riaz.

ينظر ملخصاً مقدمة نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين للدكتور نجم عبد الرحمن خلف (ص: 10)، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة الرشد – الرياض.

واهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم للدكتور محمد لقمان السلفي (ص: 440)، الطبعة الثانية 1420هـ، الناشر دار الداعي للنشر والتوزيع – الرياض.

(40)Sahih Bukhar:(110)sahih Muslim: (4)

المتفق عليه، صحيح البخاري (رقم الحديث: 110) في العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ومقدمة صحيح مسلم (4) باب فى التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(41)Ibne salah,Usman bin Abdul rehman,marifa anwa uloom alhadith bi muqadma ibne salah(P:155)tehqeeq mahir yaseen,alfahal,tabb oola1423,darul kutab ilmia, Berrot.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بـ مقدمة ابن صلاح (ص: 155)، تحقيق ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى 1423هـ، دار الكتب العلمية ببيروت.

(42)Al anwar alkashifa lima fi kitab azwa ala alsunnah min alzilal wal tafzeel walmjazafah,sheikh Abdul rehman bin yehyah ymani,(p:69) 1403 nashir alalim alkutab Beroot.

نقلاً عن الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ص: 69)،1403هـ الناشر عالم الكتب – بيروت..

العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم. ولكن كل هؤلاء الصحابة الأجلاء عنده كذبوا أو مرتكبوا الخيانة – معاذ الله من ذلك.

فيمكن أن يرد عليهم بأن العقل السليم لا يخالف نقلاً صحيحاً أبداً، وإذا تعارض النص الصحيح بالمعقول (المجرد عن القرائن) أُخِذ بالنقل الصحيح ورُمي بهذه العقول تحت الأقدام[43]. ولو افترضنا ترجيح العقل المجرد على النقل نرى أن هذا العقل عاجز عن إدراك كثير من الحقائق فكيف يجعل حكماً على الوحي المنزل من عند الله ثم هي متفاوتة في إدراكاتها وفهمها فما هو العقل الأمثل الذي يحكم على النصوص؟

فبذلك عرفنا أن موقف العقلانيين في نقد الحديث مردود غير مقبول والعقل المجرد لا يأتي إلا الضلالة والبعد الديني الذي لا يرضاه الله سبحانه.

وقد كان هدف هؤلاء العقلانيين هو التشكيك في قلوب الضعفاء من المسلمين عن الإسلام وتعاليمه. وكانت مراجعهم كتب المستشرقين ومقالاتهم وكتب الضعفاء والموضوعات والتاريخ لمؤازرة مواقفهم لأن قصد مؤلفيها كان جمعاً وتأليفاً دون مراعاة شروط المحدثين لصحة الحديث.

فنعود إلى خلاصة الكلام بأن نقد العقلانيين ينقسم على قسمين:

1- استعمال العقل المحض لإنكار بعض السنة النبوية الصحيحة بالخطأ والوهم في فهمها ولكن لم يرفضوها على الإطلاق.

2- استعمال العقل المجرد عن القرائن لرفض السنة الصحيحة والتشكيك في الإسلام وتعليماته.

فهؤلاء العقلانيين الغلاة – أصحاب الفكرة الثانية – هم الذين حرّفوا معاني الكتاب والسنة، بل أنكروها إذا لم توافق عقولَهم ومقاصدَهم أو لم تناسب أفهامهم.

أثر نقد عائشة في التشكيك في ضبط الصحابة ﷺ

إن الصحابة ﷺ كلهم عدول بتعديل الله سبحانه وتعالى لهم وتعديل الرسول ﷺ وأجمعت الأمة عليه، والخلاف فيه مرفوض. وليس هناك أي تأثير في نقد عائشة رضي الله عنها للتشكيك في ضبط الصحابة ﷺ

(43) dar e taruzz alqal walnaqal, sheikh ibn e taemmya(138/1) tehqeq Rashad salim,nashir matba jamia imam muhhamd bin saood, Riazz.

ينظر للتفصيل، درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (138/1)، تحقيق رشاد سالم، الناشر مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

ومختصر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجوزية، اختصار الشيخ محمد بن موسى الموصلي (ص: 82)، الطبعة الأولى 1405هـ الناشر دار الندوة الجديدة – بيروت.

لأنهم رووا آلاف أحاديث وما اعترض من الأحاديث يمكن يعدها أحد على الأنامل، ولا يضر ذلك في ضبطهم وحفظهم.

وكان نقد عائشة رضي الله عنها في أسباب محصورة كما سبق في النقاط السبعة، ولم تقصد تكذيبهم – معاذ الله – ولا عابت في ضبطهم وحفظهم بل هي دافعت عنهم بقولها: "إنكم لتحدّثون عن غير كاذبين ولا مكذِّبين ولكن السمع يُخطئ"[44]. وبقولها "ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب"[45]. وما جاء في حديث أبي الدرداء ؓ « من أدرك الصبح فلا وتر له » فقالت: لا، كذب أبو الدرداء .. الحديث[46]. ولم تقصد به الكذب الذي ضد الصدق بل كان قصدها أنه أخطأ وفي اللغة: يطلق الكذب على الخطأ، وقد استعمله المحدثون كما كان يحلف ابن معين في أحمد بن عيسى بن حسان مصري أنه يكذب، وهو من رجال الصحيحين بل من شيوخهما، وقال الخطيب: تكلموا بلا حجة[47].

وأما العقلانيون مثل أحمد أمين وأبي رية[48] ومن نحا نحوهما انتقدوا المحدثين في منهجهم السليم بقولهم: إنهم لم يتعاملوا بموضوعية مع كل رجال السند، حتى قال أبو رية: "باعتبار أن تعديل الصحابة .. أنهم بشر كغيرهم وثبت فيهم النفاق والخطأ وغير ذلك ، فما الذي يجعلهم منزّهين عن النقد والجرح والتعديل؟".

وقال أيضاً: وكان أبو هريرة .. استطاع أن يدس من الخرافات والأوهام والأكاذيب في الدين ما امتلأت به كتب التفسير والحديث والتاريخ فشوّهتها وأدخلت الشك إليها[49]. وغير ذلك من المجازفات[50] في تعديل

---

(44)sabaqa Takreejhoo

سبق تخريجه.

(45)Musanad ahmad(152/6)

مسند أحمد (152/6).

(46)behaqii,ahmad bin hussaain, sunnan behaqee kubra(479/2) tehqeeq muhmmad Abdul qadir atta,1414, nashhir, maktba darul bazz, Makkah mukrramah.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى (479/2)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 1414هـ الناشر مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

(47)ibne hajar, abul fazal,ahmad bin ali, al asqalani,taqreeb tahzeeb,(56/1)tehqeeq muhammad awama,taba aoola,1406,dar Rasheed, sooria.

ابن حجر، الحافظ أحمد بن العسقلاني، تهذيب التهذيب (56/1)، الطبعة الأولى 1416هـ، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.

(48)Fajar ul islam, ahmad ameen(P:216) altaba hadi ashara,1975,nashir darulkuttab alrabi, Beroot.

ينظر: فجر الإسلام لأحمد أمين (ص: 216)، الطبعة الحادية عشرة 1975م، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت.

وأضواء على السنة المحمدية لمحمود أبي رية (ص: 342 و361)، الطبعة الأولى 1377هـ، الناشر مطبعة التأليف بمصر.

(49)almasdar alsabiq abu riyya(P:126)

المصدر السابق لأبي رية (ص: 126).

(50) kana kitb abi ryyaa ,azwa ala Sunnah almuhmdyya, mlieen bilkizbat walmbvlat lltshkeek fi idalah alshahabah walithamat aqasia aleehim, fahsin xiua fi kshif mjafO wmbtlatih.

كان كتاب أبي رية: "أضواء على السنة المحمدية" مليئا بالكذبات والمبطلات للتشكيك في عدالة الصحابة والاتهامات القاسية عليهم، فأحسن شيء في كشف مجازفاته ومبطلاته كتاب "الأنوار الكاشفة" للمعلمي.

الصحابة ﷺ وضبطهم والإيهام بالتشكيك فيهم عامة، وفي أبي هريرة ﷺ خاصة[51] الذي روى أكثر من خمسة آلاف حديث لكي ينهدم أساسُ الإسلام ولقد رووا لنا كل شيء حتى الخراءة.

ولم ننزه الصحابة ﷺ من وقوع الخطأ والوهم أو النسيان في بعض الأحاديث أو عدم الفهم لبعضها، ولم نَدَّع: أنهم معصومون عن الخطأ، بل قد ثبت أن الصحابة ﷺ خطّأ بعضهم بعضاً، فوقوع الخطأ من الصحابي في بعض مروياته لا يضر كونَه عدلاً ضباطاً إذ قد روى بضعة آلاف أحاديث.

ذكر الإمام مسلم[52] ضابطاً وقال: من لم يؤثر هذا الخطأ في ضبطهم وثقتهم؛ وذلك إما لقلة ما وقعوا فيه من خطأ أو لأن هذا الخطأ الذي وقعوا فيه من النوع اليسير، هذا إذا كان الراوي مكثراً، وقال سفيان الثوري: ليس يكاد يفلت من الغلط أحد، إذا كان الغالب على الرجل الحفظ فهو حافظ وإن غلط، وإن كان الغالب عليه الغلط تُرِك. ثم أورد مسلم أقوال العلماء الآخرين مثل شعبة والمهدي والشافعي وغيرهم.

وخلاصة الكلام أن الصحابة ﷺ كلهم عدول وما قيل فيهم من الخزعبلات والترهات من قبل العقلانيين مردود عليهم لعدم قوة حجتهم.

خلاصة البحث

ويلخص هذا البحث بعد تكميله في النقاط التالية:

- أن موضوع هذا البحث مهم جداً لكونه متعلقاً بالدفاع عن السنة المطهرة ودفع الالتباس والاشتباه مما وقع فيها.
- أن نقد عائشة رضي الله عنها لبعض الأحاديث مرتكز على الخطأ والوهم والنسيان الواقعة من قبل بعض الرواة، أو على عدم الفهم الصحيح منهم لبعض المرويات، أو على عدم العلم لسياقها فلا تقدح في ضبطهم وعدالتهم.
- أن نقدها منه ما هو مقبول عند المحدثين ومنه ما هو مرفوض بالحجج العلمية وخاصة إذا خالفت جمهور الصحابة ﷺ.

(51) Difa aann abu hureerah liabd alumni salih alail aliizi, nashir darul qalam wamktba alnahza, beroot.
ينظر: كتاب "دفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه" لعبد المنعم صالح العلي العزي، الناشر دار القلم ومكتبة النهضة- بيروت.

(52)Muslim, muslim bin hajaj, nishapori, kitab altameez(P:16) teqeeq, daktoor Abdul qadir almuhammadi, altaba aloola,1430,nashirdar ibne joozi,Dammam,almumlkah alrabia alsaudia.
مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب التمييز (ص:16)، تحقيق الدكتور عبد القادر المحمدي، الطبعة الأولى 1430هـ، الناشر دار ابن الجوزي، بالدمام – المملكة العربية السعودية.

- أن نقدها كان غالباً بالأدلة العقلية المحتفة بالقرائن.
- أن نقدها يدور على نقد المتن دون الاهتمام بنقد الرواة لكون الصحابة ﷺ كلهم عدولاً مع احتمال وقوع الخطأ أو الوهم منهم.
- أن نقد المحدثين غالباً كان مشتملاً على السند والمتن أو أحدهما، لظهور الفتن ووضع الأحاديث الموضوعة من قبل الكذابين والمبتدعين لمؤازرة مذاهبهم.
- أن نقد المحدثين للمتن كان أساسه نقد عائشة رضي الله عنها خاصاً ونقد الصحابة ﷺ عاماً.
- أن السنة الصحيحة الثابتة لا تتعارض العقل الصريح السليم، فالسنة الثابتة تقدم على العقل إذا تعارضا. لأن العقل عاجز عن إدراك كثير من الحقائق فلا يمكن أن يقدر يحكم على الوحي المنزل من عند الله سبحانه.
- أن نقد العقلانيين مبني على نوعين: مبني على الخطأ والوهم أو على عدم الفهم فهذا النقد كنقد المحدثين، وأما النقد الذي مبني على العقل المجرد عن القرائن فهذا لا علاقة له بنقد عائشة رضي الله عنها وهو تابع لآراء المستشرقين أعداء الإسلام.
- أن مقصد نقد العقلانيين هدم أساس الإسلام وذلك بالتشكيك في ناقليه والطعن في تعاليمه وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه.
- لا تأثير لنقدها في التشكيك في ضبط الصحابة ﷺ لأن الأحاديث الصحيحة المنتقدة قليلة العدد يمكن أن نعدها على الأصابع. وهذا لا يضر في ضبطهم وحفظهم وقد رووا ألوف الأحاديث.

هذا وصلِّ اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.